الشعر والسلام القصيدة الجاهلية مثالا

أ.د. كاظم حمد محراث _ جامعة واسط _ كلية التربية _ قسم اللغة العربية

سلوك الحرب في الجاهلية هو نتاج ظروف طبيعية واقتصادية واجتماعية، ألمّت بالأعراب وأجبرتهم على ركوب هذا المركب الخشن؛ كارهين أم مختارين، فليس للأعرابي للمحافظة على حياته ولتأمين رزقه غير هذا الغزو. لقد فرضت الطبيعة على العربي أن يكون محارباً غازياً، لأنها حرمته من خيرات هذه الدنيا ومن طيبات ما تنبت الأرض. حرمته من وجود حكومة تحميه وتدافع عنه، وحرمته من وسائل الدفاع عن النفس، فجعلته لا يملك شيئا يكنّ إليه في البوادي ليحمي به نفسه من الرياح السموم ومن أشعة الشمس القاسية و الحيوانات الوحشية، وجعلته يقابل المرض بمفرده، إذ ليس في البادية طبيب حاذق دارس. فلم يكن أمامه والحالة هذه إلا أن يعلّم نفسه الصبر، وان يصير محارباً غازيا لا يبالي بالنصر أو بالخسارة، بالحياة أو بالموت. إن خسر هذه المرة، حاول تعويض الخسارة بجولة جديدة وهكذا. لأنه إن يئس وجلس واستسلم للزمان، أكله جار له يطمع في ماله مهما كان، فهو لا بد له من استعداد لغزو جديد:

تَأَخَّرتُ أَستَبقي الحَياةَ فَلَم أَجِـد	
	لِنَفسـي حَياةً مِثلَ أَن أَتَقَدَّمـــا[1]

عرفت الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع بعض، أو بين ملوك اليمن والقبائل أو بين الفرس والعرب أو بين الملوك العرب والقبائل بـ "الأيام" وبـ "أيام العرب". وهذه الأيام تؤلف – في الواقع – القسط الأكبر من علم الإخباريين بتأريخ الجاهلية، ومادتها القصص الذي تناقله الناس عمن شهدوها، وحفظوها في صدورهم، إلى أن جاء عصر التدوين فدوّن. وهو مادة محبوبة تناولها الناس في الجاهلية و الإسلام بلذة وشوق، فكَوّنت هي والشعر الجاهلي أحاديث المجالس. قيل لبعض أصحاب رسول الله (ص): ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم؟ قال: كنا نتناشد الشعر، ونتحدث بأخبار جاهليتنا، وأهم أخبار الجاهلية هي هذه الأيام[2].

وإننا لو عدنا إلى مراجعة كتب التاريخ المتعلقة بحياة الجاهليين، وبخاصة كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، فسنجد مادة وافرة عن قضية الحرب والغزو والفروسية والفرسان والأيام وكل ما يتعلق بها، لكن مع هذه الكثرة الكاثرة من الأخبار لن تجد فيها ما يشير إلى تبلور رأي يدعو إلى السلام، أو ما يشير إلى وجود تيار مضاد يدعو إلى نبذ الحرب، وان كان وُجِد اتجاه مناهض للحرب، فان الإخباريين والرواة والمؤرخين أهملوه.

لا ننكر أن الاتجاه السائد في الجزيرة كان مع الحرب، ولا تكاد قبيلة من القبائل، ولا فرد من أفرادها، يستطيع أن يُلَمِّح إلى رفض هذا السلوك الحربي، وما يدرينا، فلعل أي مناداة للتخلي عن الحرب، أو اعتراض على نشوبها، أو اتخاذ موقف الحياد تجاهها، تؤدي إلى قتل صاحب هذا المطلب، تماما كما حدث في العصور الإسلامية اللاحقة حين سُنَّت قوانين الجيش الإلزامي، أو كما عشنا هذه الظروف نحن في العراق منذ العام 1980م حتى العام 2003م.

نحن هنا لا نريد أن ننقل التاريخ على علله، ولا نريد أن نردد أسماء أشهر فرسان الجاهلية، ولسنا في عوز للتباهي بتلك الأيام ، فهذا كله مبثوث مكتوب في كتب التاريخ، مع كثير من الزيادات والمبالغات. لكننا بحاجة فعلا إلى إعادة قراءة حركة المجتمع بمقتضى حركة الزمن إلى الأمام باتجاه سنة سقوط الجاهلية بهبوط الوحي (612م)، والذي يبدو من قراءة واعية لحركة المجتمع الجاهلي أن الجيل الجاهلي الأول(400م ـ 475م تقريبا) كان مندفعا بشدة للحرب، ولا توجد صيحات منددة بها، بل على النقيض من ذلك تماما، فأنك تكاد تقرأ أهزوجة (نحن مشينا إلى الحرب) في معظم شعر شعراء ذلك الجيل:

لو كنْتَ حــراً كريما ذا محافظةٍ	
	ما نِمْــتَ إلا ونارُ الحرب تشتعلُ
حتى تُساقَ نساءٌ سَوْقَ نســوَتِكمْ	
	بمــا أصابكمُ أو يبلغ الأجــلُ[3]

فنار الحرب هي الرداء الجميل لصون الكرامة، وحماية العرض، إلى الحد الذي لا يمكن أن تستقيم قيم الجاهلي وأعرافه، ولا يمكن أن تنسجم، إلا حين يكون سيفه مشرعا بوجه خصم،... أي خصم. فإذا غاب عنه خصم من جنسه البشر، فسيكون الحيوان خصمه، وان تعذر عليه الاقتتال مع خصم من البشر، أو آخر من الحيوان، فالعدو الدائم،الأكثر شراسة حاضر كل زمان ، وكل مكان في الجزيرة متمثلا بالبيئة القاسية، لذلك فان الجاهلي عاش الافتراس البيئي أكثر مما عاش الافتراس مع أبناء جنسه من البشر، أو مع المنافس الآخر على هذه البيئة؛ أعني الحيوان.

لسنا في حاجة هنا للحديث على أيام العرب في جاهليتهم، كما أننا لسنا في حاجة لتلاوة أسماء أشهر فرسانهم، لاعتقادنا أن المبثوث في كتب التاريخ وافر وفرة لا نستطيع الإحاطة بها لو أنفقنا كل الوقت. في الوقت نفسه فان حبّ الاستزادة في هذا الموضوع يمكن تلبيتها بالعودة إلى تلك المصادر والمراجع وفي مقدمتها كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. لكن ما يستحق أن أقف عليه أشد أهمية من الأخبار والمرويات عن الحرب والغزو والأيام وأسماء الفرسان ، وانتصارات هذه القبيلة وهزائم قبيلة أخرى... الشيء المهم الذي يجب علينا إدراكه، هو أن التاريخ والرواة والإخباريين لم يلتفتوا لأي علامة أو إشارة تنبئ أن بعض الجاهليين ملوّا الحرب، ورفضوها، وصاروا ينادون بالسلم، ولا سيما الذين عاشوا العقود الأخيرة من عصر الجاهلية.

إن الالتفات إلى أمر من هذا القبيل يستدعي اهتمامين، الأول: الاهتمام بمراقبة حركة المجتمع متساوقة مع مراقبة حركة الزمن باتجاه سنة هبوط الوحي (612م)، إذ من الخطأ استلال حدث ما مفصولا عن الظروف الاجتماعية المحيطة بوقوعه. وثانيهما: الاهتمام باتخاذ الشعر الجاهلي وثيقة تاريخية لرصد أي تحول يطرأ على حركة المجتمع، بسبب غياب مصادر التاريخ العام القادرة على فضّ الصورة المراد فهمها. ففي شعر الجيل الجاهلي الأول نلمح شدة جري الناس صوب الحرب، حتى غدا ذلك المجتمع كله محاربا من الطراز الأول، وصارت حلاوة الحياة وطراوتها تتمثل في العيش عيشة محارب:

الحربُ أحلى إذا ما خفتَ نائرةً	
	من المقام على ذُلٍ وتصغيــر[4]

بل أن الشهرة، والسمعة المحمودة، لا تنالها قبيلة ما، دون أن يكون فتيانها مستعدين للنزال بأي وقت:

وَكُلُّ فَتىً يَردي إِلى الحَربِ مُعلَماً	
	إِذا ثَوَّبَ الداعي وَأَجرَدَ صِلدِمِ[5]

لذلك كانوا يتطايرون شرّا،وكل فرد منهم يعيش فورانا دائما، حتى كأنه يغلي على مرجل نار، لا يريد لها الانطفاء:

نُسعِرُ الحَربَ بِالَّذي يَحلِفُ النا	
	سُ بِهِ قَومَـكُم وَنُذكـي الوَقودا[6]

ولما قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو، وآلى أن يثأر لأخيه، فكانت وقائع بكر وتغلب، التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة . أما شعره فيها فعالي الطبقة. وصار في قيمهم ومعتقداتهم أن الأم الشريرة تنجب ولدا فارسا، ولمّا عُيِّر عروة بن الورد بأمه لكثرة مشاكساتها، وعراكها، دافع عنها بقوله:

أعيرتموني أنّ أمــي تريعـة	
	وهل ينجبن في القوم غير الترائع[7]

فدفاعه مأخوذ مما رسخ في عقلية الجاهليين، وكانوا توارثوه من الجيل الجاهلي الأول، ويتمثل في اعتقادهم أن الأم المستطيرة إلى الغضب تنجب ولدا شجاعا، لذلك كان الجاهلي يُغْضِب زوجته ويضربها قبل الجماع لتحقيق هذا الغضب فيها لعلها تنجب مولودا شجاعا. وتلمح تباهيهم بإشعال أُوار الحرب، فكأنما أمسى السلام عارا، وأصبحت الحرب مفخرة ومباهاة:

فَاِصبِر لِبَكرٍ فَإِنَّ الحَربَ قَد لَقِحَت	
	وَعَزِّ نَفسَكَ عَمَّن لا يُواليها[8]

وهم يتباهون بأن الحرب أرضعتهم من ثديها، ويفتخرون بأنهم أبناء الحروب، ويبدو أن بعضهم كان يبحث عن سبيل مشرّف لبر هذه الأمومة التي اختارها:

وَكُنّا أُناســـاً أَنطَقَتنا سُيـــوفُنا	
	لَنا في لِقاءِ المَوتِ حَدٌّ وَكَـــوكَبُ
بَنو الحَربِ أُرضِعنا بِها مُقَمْطِـــرَّةً	
	فَمَن يُلقَ مِنّا يُلقَ سيدٌ مُدَرَّبُ[9]

لهذا كله، كان لا بدّ للعربي قبل الإسلام أن يكون شجاعا مقداما،إلى الدرجة التي لا يمكنه معها التثقف بثقافة التردد والتأني، أو الجبن والتباطؤ ، لا بد له أن يكون في الأمام دائما، لا بد له أن يموت مقبلا:

ولسنا على الأعقاب تدمـــى كلومنا	
	ولكن على أقدامنا تقطر الدما[10]

هكذا كانت ثقافة الجيل الجاهلي الأول، ولا ندري إن كان هذا الجيل يتبع أجيالا سابقة في هذا المنهج الحياتي، ذلك بسبب غياب الشعر الذي يعود إلى ما قبل عام 400م تقريبا. فثقافته تتجه إلى فرض الحرب سلوكا محببا إلى نفوس الناس، حتى اتشحت قيم الجاهليين وأخلاقهم وممارساتهم بوشاح اسمه نعم للحرب لا للسلم.

بيد أن هذه الثقافة لم يُكْتَب لها القبول المطلق والاستمرار بعد المائة سنة الأولى (أقصد بعد العام 500م)، إذ اتجهت أنظار عدد قليل من الأفراد إلى نبذ الحرب واستهجان استمرارها ،فأبو قيس صيفي بن الأسلت الأنصاري، وهو شاعر الأوس في حربها مع الخزرج سئم الحرب، واكتشف ويلاتها، فقال:

قالتْ ولمْ تقصدْ لقِيـل الخنا	
	مهـلاً فقدْ أبلغتَ أسمــاعِي
أنكـرنـهُ حينَ توسَّمنـهُ	
	والحــربُ غولٌ ذاتُ أوجـاعِ
مَن يذقِ الحـربَ يجدْ طعمَها	
	مرّاً وتتركهُ بجعجـاعِ[11]

هذه الأبيات ترينا خلاصة صادقة عما يفكر به النخبة تجاه الحرب، فعلى الرغم من أن الشاعر اشترك مع قبيلته (الأوس) في حربها ضد الخزرج، فانه غير راض عما يجري، وينوّه أن الحرب مرة، وأنها غول، وأنها مهلكة.... ولم يقتصر هذا التنديد بالحرب على شاعر واحد، بل أنه تحوّل إلى حراك اجتماعي كبير سيفرز رأيا عاما مناهضا للحرب، بل أنه أدّى إلى تبلور فكر عام يرى الحرب ضارة:

بَني عَمَّنا لا تَبعَثوا الحَربَ بَينَنا	
	كَرَدِّ رَجيعِ الرَفضِ وَارِموا إِلى السِلمِ[12]

وقد يكون بعضهم جرّب ويلات الحرب، وذاق مرارتها، واكتوى بلظاها، فأصبح يجنح الى السلم، بل أنه أمسى يقارن بين حياة الدعة، والراحة والاستقرار والأمان مع حياة الكر والفر، وصولات المعارك وجولات الفرسان فيها ، فاهتدى في الآخر إلى القول:

أَذاقَتهُمُ الحَــربُ أَنفاسَــها	
	وَقَد تُكـرَهُ الحَربُ بَعدَ السَلَم[13]

على هذا المنوال سار تعاطي المجتمع مع قضية الحرب، فتحول الناس من مندفعين، لاهثين خلف طبول الحرب، دون أدنى تساؤل أو تباطؤ في المشاركة والمساهمة:

لا يسألون أخاهم حين ينـدُ بهـم	
	في النائبات على ما قال برهانا(14)

تحولوا إلى متأنين متباطئين، يفكرون بما ينتظرهم من مصائب وويلات قبل ولوج نار الحرب، بل أننا لمحنا أن بعضهم كان يقارن بين حياة الحرب وحياة السلام. بيد أن هذا التردد في قبول الحرب، والذهاب إليها على رغم وبمضض، تحول إلى رفض حقيقي لحالة الحرب، وتعالت صيحات الدعوة للسلام، حتى غطّت دعوات الحرب:

السَلمُ تَأخُذُ مِنها ما رَضيـــتَ بِهِ	
	وَالحَربُ يَكفيكَ مِن أَنفاسِها جُرَعُ(15)

وكثيرا ما تصادفك مواقف الناس وهم يحتكمون إلى منطق العقل في المفاضلة بين منهج الحرب ومنهج السلم، وترجّح لدينا أن فئة عريضة من الناس العقلاء أمسوا يقفون على الضد من طرف آخر من زعماء الحرب، تلك فئة تبشر بالسلام، وتلك فئة يستهويها الحرب:

دعوت أبا ليلى إلى السـلم كي يرى	
	برأي أصيل أو يـــؤول إلى حِلمِ
دعاني اشُبُّ الحــربَ بيني وبينه	
	فقلت له مهلا هَلُمَّ إلى الســـلمِ
فلما أبى أرسلـــتُ فضلة ثوبه	
	إليه فلم يرجع بحزم ولا عـــزمِ
وحين رمانيها رميت ســـواده	
	ولا بُدَّ أن يرمى سَوَادُ الذي يرمــي

فكان صريعَ الخيل أول وهلـــــة	
	فبعداً له مختار عجز على علـــمِ
إذا أنت حَرَّكت الوغَى وشهدتـــه	
	وافلتَّ من قتل فلا بد من كَلـمِ [16]

حتى نكاد نلمح أن العقدين السابقين لنزول الوحي هما عقدان تميزا بحلول ربوع السلام في نفوس أهل جزيرة العرب، فعلى الرغم من استمرار بعض الوقائع المتفرقة هنا وهناك على أرض الجزيرة، فإن أهواء الناس ومجمل ثقافاتهم أضحى يستهجن الحرب، وأمسى كثير من وجهاء القوم مستعدين لبذل الغالي والنفيس من أجل إيقافها، وأقرب أمثلته لدينا يتجسّد في موقف السيدين العظيمين هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين تطوعا لدفع ديات حرب داحس والغبراء بين أبناء العمومة عبس وذبيان، وتكفّلا دفع ثلاثة آلاف بعير على مدى ثلاث سنوات بطريقة التقسيط المتعارف عليها اليوم.

لكن معاينة الواقع المحيط بانجاز هذين الرجلين يشي أنهما ما كانا ليفوزا بهذا المشروع لو لم تكن الأرضية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمجتمع قد تحركت باتجاه قبول هذه المبادرة. بمعنى: لو أن طرح مشروع السلام جاء في الظروف الثقافية والاجتماعية والنفسية المحيطة بحرب البسوس مثلا، فمحال أن يُنْظَر إلى هرم والحارث على أنهما رجلا خير، بل سينظر لهما على أنهما رجلان جبانان متخاذلان لا يحسنان الحرب فلاذا بالهرب والانكفاء، وربما يوصمان بشتائم الهجّائين من شعراء الجيل الجاهلي الأول. لكن، لأن حركة المجتمع تسير باتجاه طلب السلام، نجحت مبادرتهما وتحقق لها فوز عظيم لهج به الشعراء، بل أن زهير بن أبي سلمى الشاعر أوقف شعره جلّه في مديحهما، والإطراء بفعلهما، ولهذا السبب عدّه مؤرخو الأدب والنقاد شاعر السلام في الجاهلية، إذ اتخذ منهجهما الداعي للسلم والسلام والرافض للحرب منهجا عارض فيه الحرب:

وَما الحَـــربُ إلّا ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ	
	وَما هُوَ عَنها بِالحَـــديثِ المُرَجَّمِ

مَتى تَبعَثوها تَبعَثـــوها ذَميمَةً	
	وَتضرَ إِذا ضَرَّيتُموها فَتَــضرَمِ
فَتَعرُكُمُ عَرِكَ الرَحـــى بِثِفالِها	
	وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِـــمِ
فَتُنتَج لَكُم غِلمـــانَ أَشأَمَ كُلُّهُم	
	كَأَحمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِع فَتَفطِـمِ
فَتُغلِل لَكُم ما لا تُغِلُّ لِأَهلِـــها	
	قرىً بالعِراقِ من قَفيزٍ وَدِرهَمِ[17]

والذين ساروا إلى الحرب في عقود الجاهلية الأخيرة ساروا إليها مجبورين ليسوا مقتنعين بها، ولو راجعنا شعر الأيام الأخيرة من الجاهلية نجد نفورا شديدا من الحرب، فهذا أبو قيس صيفي بن الأسلت، الشاعر المشارك قبيلته الأوس في حربها مع الخزرج نراه غير مقتنع باستمرار الحرب وليس راضيا عن دورانها، يقول:

قالَت وَلَم تَقصِـــد لِقيلِ الخَنا	
	مَهلاً فَقَد أَبلَغتَ إِسماعـــي
أَنكَرتِهِ حينَ تَوَسَّمـــــتِهِ	
	وَالحَـــربُ غولٌ ذاتُ أَوجاعِ
مَن يَذُقِ الحَـــربَ يَجِد طَعمَها	
	مُرّاً وَتَحبِسهُ بِجَعـــجاعِ[18]

أظننا الآن ندرك أن المجتمع أمسى متقدما في فهمه لما يجب أن تكون عليه الحياة، و ما يجب أن تتغير نحوه العلاقات بين الناس في جزيرة العرب، وأتمنى أن يبقى مركوزا في البال أن الأرضية التي أنبتت كرها للحرب، وبذرت حبا للسلام، تهيأت تماما بعد العام 550م لولادة حركة الخارجين على النظام القبلي، ممن أذلّتهم القبيلة، وعرّتهم من إنسانيتهم، فأمسوا هم وأنعامهم سواء، أعني منظمة الصعاليك، وهي الظروف ذاتها التي مهّدت لإنتاج منظمة الأحناف والموحدين ممن رأوا أن دين أهل الجاهلية لا يلبي حاجاتهم الفكرية والعقيدية، فمالوا إلى الانتظار،فانزووا في جانب من الجزيرة يتألهون على هواهم، ويحلمون بدين جديد، بل أن بعضهم تخيّل أن يكون هو نبي الأمة القادم!!

وطيلة الزمن الممتد بين العام 550م حتى المبعث النبوي الشريف في العام 612م كانت الجزيرة تموج بسلسلة من المتغيرات مما أسلفنا، هذه المتغيرات المهمة جدا، والواضحة جدا، رافقتها أخبار، وروايات، وإشاعات، وتكهنات، وتأويلات، من هنا ومن هناك، تشير إلى أن نبيا سيظهر، وان من صفات النبي القادم أن يكون كذا وكيت، بل أن بعض هذا التثقيف الذي كان شائعا في مكة يكاد يحدد شخصية النبي القادم، فصفات هذا القادم ليست بعيدة عن شخصية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، وكأنما كان الناس في مكة يؤيدون مقولة أكثم بن صيفي حين دخل البطحاء بطحاء مكة وقال: فإذا أنا ببني عبد المطلب يخترقونها كأنهم أبرجة الفضة، وكأن عمائمهم فوق الرجال ألوية، يلحقون الأرض بالحبرات، فقال أكثم: يا بني تميم! إذا أراد الله أن ينشئ دولة أنبت لها مثل هؤلاء، هذا غرس الله لا غرس الرجال[19].

سبقت تلك الاستعدادات أرضية ثقافية ضمت العرب كلهم لغة واحدة، فإنه حين انتهت الحقبة البائدة من أجيال العرب، ونما الجيل العربي الجديد نمت معه لغة جديدة، وهي التي أسماها نولدكه العربية المشتركة، وهي في رأيه (ليست لهجة قبيلة معينة، وإنما مزيج أو خليط كانت مستعملة في نجد والمناطق المحيطة بها)، تحمل إسقاطات طفيفة من لغة الأسلاف المنقرضين، وبتوالي العقود تقلصت تلك الاختلافات لتكون في سبعة مواطن أشار إليها الرسول محمد (ص) لاحقا، إذ قال: (أُنْزِل القرآنُ على سبعةِ أحرف).

بعد هذا كله، أصبح الرد على القائلين بجهالة العرب قبل الإسلام وعزلتهم وانطوائهم وغفلتهم عما يدور حولهم سهلا، فالشواهد التي سقناها هنا، والأخرى الكثيرة المبثوثة في مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام وفي شعرهم الخالد ينبئنا أن العرب كانوا على وعي وترقب وانتظار للأمر الكبير الذي سيحل في جزيرة العرب. ولهذا كانت نفوس كثير من الناس مهيأة لاستقبال الدين الجديد، ولما راجعوا أنفسهم سريعا، ومضغوا اللقمة، اتضح لهم أنه تحقق لهم ما كانوا يصبون إليه في التوحيد وفي البحث عن العدالة والمساواة، وعن السلام، على يد رجل منهم كانوا أسموه الصادق، وكانوا سمعوا أخبارا لها علاقة بنبوته قبل نزول الوحي.

الهوامش والتعليقات

(1) خزانة الأدب، ج5، ص465. والنص للحصين بن حمام الفزاري، وهو شاعر فارس جاهلي سيد بني سهم بن مرة (من ذبيان) ويلقب (مانع الضيم) في شعره حكمة.

(2) العقد الفريد، ج3 ص181 .

(3) النص لحمل بن مسعود. وهو شاعر وفارس جاهلي من بني كلب، يلقب بالمرعَّش .

(4) النص لربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان، من قيس بن عيلان .أمه فاطمة بنت الخرشب وهي إحدى المنجبات .أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، يروى له شعر جيد .وكان يقال له (الكامل) اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه مدة، ثم أفسد لبيد الشاعر ما بينهما فارتحل الربيع وأقام في ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء فشهدها .

(5) ديوان الطفيل الغنوي، ص109. والطُفَيلِ الغَنَوي شاعر جاهلي، فحل، من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها .ويسمى أيضاً (المحبّر) لتحسينه شعره، عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان .كان معاوية يقول: خلّوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء .

(6) ديوان مهلهل بن ربيعة، ص97. والمهلهل من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد. وهو خال امرئ القيس الشاعر. قيل: لقب مهلهلاً، لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه. وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً. عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهن .

(7) ديوان عروة بن الورد بن زيد أمير الصعاليك ،ص85 .

(8) ديوان الحارث بن حلزة، يليه شعر بكر وأخبار حرب البسوس،ص81، والبيت لجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، من بني بكر بن وائل شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية. وهو الذي يسمى الحامي الجار المانع الذمار لقتله كُليب وائل بن ربيعة بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدة جساس وكان ذلك سبب نشوب الحرب بين تغلب وبكر وكان جساس آخر من قتل في هذه الحرب التي دامت أربعين سنة .

(9) ديوان الهذليين، ق3 ص25.وتاج العروس، مادة (ق م ط ر) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي، وهو شاعر جاهلي

(10) خزانة الأدب ج7 ص 465 للحصين بن حمام المري. .

(11) خزانة الأدب ج3 ص279. لصيفي بن عامر الأسلت الأوسي، شاعر جاهلي من حكمائهم، كان رأس الأوس، وشاعرها وخطيبها، وقائدها في حروبها .وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه، فلقي علماء من اليهود

ورهباناً وأحباراً .ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا .ولما ظهر الإسلام، اجتمع برسول الله (ص)، وتريث في قبول الدعوة، فمات بالمدينة قبل أن يسلم.

(12) ديوان الأعشى، ص305.

(13) ديوان الأعشى، ص305.

(14)خزانة الأدب ج7 ص414. لقريط بن أنيف العنبري، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

(15) ديوان العباس بن مرداس، ص86.

(16) الحماسة البصرية. ج1 ص63. النص لبلعاء بن قيس الكناني، وهو شاعر جاهلي، كان رئيس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وكان سيد بني بكر في حرب الفجار، وشهد أيامها الأربعة ومات قبل يوم الحُرَيرة .كان رامياً يصيب بالنبل من مكان بعيد.

(17) شعر زهير بن أبي سلمى، ص19.

(18)المفضليات، المفضلية 75 ص284

(19) كتاب المنمق، مخطوطة ص34.

المصادر والمراجع

1. تاج العروس، الزبيدي، طبعة القاهرة، 1306هـ.

2. الحماسة البصرية. صدر الدين بن حسن البصري (ت659هـ) تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

3. خزانة الأدب، الخطيب البغدادي (ت1093هـ) تحقيق محمد نبيل طريفي/ إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م..

4. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر (د.ت).

5. ديوان الحارث بن حلزة، يليه شعر بكر وأخبار حرب البسوس، طلال حرب، الدار العالمية، بيروت،1993م.

6. ديوان الطفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسّان فلاح، دار صادر، بيروت،1997م.

7. ديوان العباس بن مرداس، تحقيق يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، 1968م،

8. ديوان عروة بن الورد بن زيد أمير الصعاليك، شرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م.

9. ديوان مهلهل بن ربيعة، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر،بيروت،1996م.

10. ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1965م.

11. شعر زهير بن أبي سلمى،صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992/.

12. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي،دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986م.

13. كتاب المنمق،محمد بن حبيب البغدادي(ت 245هـ) صححه خورشيد أحمد فاروق، نسخة مخطوطة.

14. المفضليات، المفضل الضبي (ت168هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هرون،دار المعارف مصر، 1963م.